

هم رجال ونحن رجال لا يستوون

بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ لَيْسَ الَّذِينَ
اصْطَفَاهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ -
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَوَاءً ، بَلْ إِنَّهُمْ
ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ
فَاطِرٍ : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا
مِنْ عِبَادِنَا } مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللهِ
ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ
يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ
ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ { (٣٣) .

وليس كل المهاجرين والأنصار سواء ،
فالسابقون منهم والذين اتبعوهم بإحسان
رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه لقوله
تعالى في سورة التوبة: { وَالسَّابِقُونَ
الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ } (١٠٠) .

ولقوله تعالى في سورة الواقعة: {
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ
الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثَلَاثُ

مِّنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ
الْآخِرِينَ { (١٤) .

وبين رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أن نفقة من جاء بعد أصحاب
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لو
بلغت مثل جبل أحد ذهباً لا تعدل مدّ
نفقة أحدهم ولا نصيفه، ولذلك نهى
الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن
سبهم لما رواه الإمام البخاري والإمام
أحمد بن حنبل والإمام النسائي في سننه
الكبرى، وفي اللؤلؤ والمرجان، والمعجم
الأوسط عن أبي سعيد الخدري - رضي

الله عنه- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ
عليه وسلم-: { لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ
أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا
أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ }، بسبب سبقهم في
الإسلام.

ولما رواه الإمام أحمد بن حنبل
والإمام مسلم والإمام ابن حبان وغيره
عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه-
قال: قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عليه
وسلم-: { لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا
أَدْرَكَ مُدًّا أَحَدَهُمْ وَلَا نَصِيفَهُ }.

وليست قرون هذه الأمة سواء لما رواه
الإمام البخاري والإمام مسلم والإمام
أحمد بن حنبل والإمام الترمذي والإمام
البيهقي وغيره لما ورد عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - قال: { خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء
من بعدهم قوم تسبق شهادتهم أيمانهم
وأيمانهم شهادتهم }.